مطلب في صفة التكوين

اختلف فيها مشايخ الحنفية والاشاعرة تلك المسئلة في صفات الافعال التي يدل عليها
نحو قوله تعالى الخالق البارئ المصور ونحو الرزاق والمحيي والمميت والمراد بها صفات
تدل على تاثير وتلك الصفات لها اسماء غير اسم القدرة تسميتها بها باعتبار اسماء
اثارها والكل اي كل تلك الصفات يجمعها اسم التكوين بمعنى الاخراج جملة وصدقه
على كل منها فان كان ذلك الاثر مخلوقا فالاسم الذي يدل على تلك الصفة الخالق والصفة
الخلق او كان ذلك الاثر رزقا فالاسم الذي يدل على تلك الصفة الرزاق او الرازق
والصفة الترزيق او كان ذلك الاثر حياة فهو اي الاسم الذي يدل على تلك الصفة المحيي
والصفة الاحياء او كان ذلك الاثر موتا فهو اي الاسم الدال على الصفة المميت والصفة
الاماتة والرجوع الكل الى صفة واحدة هي التكوين كما ذكر المصنف هو ما عليه المحققون
من الحنفية خلافا لما جرى عليه بعض علماء ما وراء النهر منهم من ان كلا منها صفة حقيقية
ازلية فان هذا تكثير للقدماء جدا افاد هذا متاخرو الحنفية من عهد الشيخ ابي منصور الماتريدي
وهلم الى عهد المصنف انها اي الصفات راجعة الى صفة التكوين صفات قديمة زائدة
على الصفات المتقدمة المعقود لها الاصول السابقة وليس في كلام ابي حنيفة واصحابه
المتقدمين تصريح بذلك سوى ما اخذوه يعني المتاخرين من قوله يعني قول ابي حنيفة كان
تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق فان هذا صريح في قدم الخلق وقدم
الرزق وسياتي من كلام ابي حنيفة تحقيق رجوع القدم الى صفة القدرة وذكروا له
اي لما ادعوه من قدم الصفات الراجعة الى التكوين وزيادتها اوجها من الاستدلال
منها وهو عمدتهم في اثبات هذا المدعى ان الباري تعالى مكون الاشيا اي موجدها
ومنشيها اجماعا وهو اي كونه تعالى مكون الاشيا بدون صفة التكوين التي للمكونات
اثار تحصل عن تعلقها بها محال ضرورة استحالة وجود الاثر بدون الصفة التي بها
يحصل الاثر كالعالم بلا علم ولا بد ان تكون صفة التكوين ازلية لامتناع قيام الحوادث
بذاته تعالى وقد اجيب بان ذلك اعني استحالة وجود الاثر بدون الصفة انما يكون
في الصفات الحقيقية كالعلم والقدرة ولا نسلم ان التاثير والايجاد كذلك بل هو معنى
يعقل من اضافة المؤثر الى الاثر فلا يكون الا فيما لا يزال ولا يفتقر الا الى صفة القدرة
والارادة لا الى صفة زائدة عليهما ومنها وجوه اخرى في الاستدلال مذكورة مع الاجوبة
عنها

عنها في المطولات والاشاعرة يقولون ليست صفة التكوين على فصولها اي
تفاصيلها سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بمتعلق خاص فالتخليق هو القدرة
باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق كذا وقع في المتن ان
التخليق القدرة باعتبار تعلقها والترزيق تعلقها وكان اللائق بجريانه فيهما على منوال
واحد وكذا في غيرهما من فصول صفة التكوين كان يقال على المنوال الاول والترزيق
صفة القدرة باعتبار تعلقها بايصال الرزق وعلى المنوال الثاني فالتخليق تعلق القدرة
بايجاد المخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق وهذا هو اللائق بطريق الاشاعرة
لانهم يقولون بان صفات الافعال حادثة لانها عبارة عن تعلقات القدرة والتعلقات
حادثة وما ذكروه يعني مشايخ الحنفية في معناه اي في معنى التكوين الذي هو لفظ جمع
صفات الافعال من انها صفات تدل على تاثير الى اخر ما سبق عنهم لا ينفي هذا الذي
قاله الاشاعرة ولا يوجب كونها اي كون صفة التكوين على فصولها صفات اخرى
لا ترجع الى القدرة المتعلقة بما ذكر من ايجاد المخلوق وايصال الرزق ونحوهما والى
الارادة المتعلقة بذلك وفيما ذكر في دليلهم من الاوجه التي استدلوا بها لذلك الامر
من نفي ما قاله الاشاعرة وايجاب كونها صفات اخرى واما نسبتهم ذلك للمتقدمين
ففيه نظر اذ لم يثبت التصريح به عن احد منهم فيما نعلمه بل في كلام ابي حنيفة نفسه
رضي الله عنه ما يفيد ان ذلك على ما فهم الاشاعرة من هذه الصفات على ما نقله
عنه الطحاوي قال اي الطحاوي نقلا عنه ما نصه وكما كان تعالى بصفاته ازليا كذلك
لا يزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداث البرية
استفاد اسم الباري له معنى الربوبية ولا اي والحال انه لا مربوب موجود ومعنى
الخالق ولا اي والحال انه لا مخلوق موجود وكما انه محيي الموتى استحق هذا الاسم قبل
احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم وذلك بانه على كل شيء قدير انتهى
قوله ذلك بانه على كل شيء قدير تعليل وبيان لاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق
وافاد ان معنى الخالق قبل المخلوق واستحقاقه اسمه اي الاسم الذي هو الخالق في الازل
بسبب قيام قدرته تعالى عليه اي على الخلق فاسم الخالق والحال انه لا مخلوق في
الازل لمن له قدرة الخلق في الازل وهذا هو ما يقوله الاشاعرة لا خلافه والله الموفق